بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب
حجة الإسلام الإمام الغزالى
المواعظ فى الأحاديث القدسية

الحمد لله تذكرة للعباد، وتقوية للمتقين من المسلمين إلى العبادة، والصلاة على صاحب الملَّة الطاهرة، والرضوان على آله وأصحابه وآلهم، وعلى من تبعهم بإحسان، وعلماء الأمة فى كل زمان.

كتاب الموعظة فيه حسنة نافعة، نفعنا الله بها.

الموعظة الأولى

يَقُولُ الله تَعَالَى: «يَابْنَ آدَمَ! عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْحِسَابِ كَيْفَ يَجْمَعُ الْمَالَ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَبْرِ كَيْفَ يَضْحَكُ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالآخِرَةِ كَيْفَ يَسْتَرِيحُ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالدُّنْيَا وَزَوَالِهَا كَيْفَ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا، وَعَجِبْتُ لِمَنْ هُوَ عَالِمٌ بِاللِّسَانِ جَاهِلٌ بِالْقَلْبِ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ يَطْهُرُ بِالْمَاءِ وَهُوَ غَيْرُ طَاهِرٍ بِالْقَلْبِ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ

يشتغل بعيوب الناس وهو غافل عن عيوب نفسه، أو لمن يعلم أن الله تعالى مطلع عليه كيف يعصيه، أو لمن يعلم أنه يموت وحده، ويدخل القبر وحده، ويحاسب وحده، كيف يستأنس بالناس، لا إله إلا أنا حقًا، وأن محمدًا عبدي ورسولي».

الموعظة الثانية

يقول الله تعالى: «شهدت نفسي، أن لا إله إلا أنا وحدي، لا شريك لي، محمد عبدي ورسولي. من لم يرض بقضائي، ولم يصبر على بلائي، ولم يشكر على نعمائي، ولم يقنع بعطائي، فليعبد ربًا سواي، ومن أصبح حزينًا على الدنيا فكأنما أصبح ساخطًا علي، ومن اشتكى على مصيبة فقد شكاني، ومن دخل على غني فتواضع له من أجل غنائه ذهب ثلثا دينه، ومن لطم وجهه على ميت فكأنما أخذ رمحًا يقاتلني به، ومن كسر عودًا على قبر فكأنه هدم باب كعبتي بيده، ومن لم يبال من أي باب يأكل، ما يبالي من أي باب يدخله الله تعالى جهنم، ومن لم يكن في الزيادة في دينه فهو في النقصان، ومن كان في النقصان فالموت خير له، ومن عمل بما علم أورثه الله تعالى علم ما لم يعلم، ومن أطال أمله لم يخلص عمله».

الموعظة الثالثة

يقول الله تعالى: «يابن آدم! اقنع تستغن، واترك الحسد تسترح، واجتنب الحرام تخلص دينك، ومن ترك الغيبة ظهرت له محبتي، ومن اعتزل الناس سلم منهم، ومن قل كلامه كمل عقله، ومن رضي بالقليل فقد وثق بالله تعالى. يابن آدم! أنت بما تعلم لا تعمل، فكيف تطلب علم ما لا تعلم؟ يابن آدم! تعمل في الدنيا كأنك لا تموت غدًا، وتجمع المال كأنك مخلد أبدًا. يا دنيا احرمي الحريص عليك، وابتغي الزاهد فيك، وكوني حلوة في عين الناظرين».

الموعظة الرابعة

يقول الله تعالى: «يابن آدم! من أصبح حزينًا على الدنيا لم يزدد من الله إلا بعدًا، وفي الدنيا إلا كدًا، وفي الآخرة إلا جهدًا، وألزم الله تعالى قلبه همًا لا ينقطع عنه أبدًا، وشغلاً لا يفرغ عنه أبدًا، وفقرًا لا ينال غنى أبدًا، وآمالاً تشغله أبدًا. يابن آدم! تنقص كل يوم من عمرك وأنت لا تدري، وآتيك كل يوم برزقك وأنت لا تحمد؛ فلا بالقليل تقنع، ولا بالكثير تشبع. يابن آدم! ما من يوم إلا ويأتيك رزقك من عندي، وما من ليلة إلا ويأتيني الملائكة من

عندكَ بعَمَلٍ قَبيحٍ؛ تأْكُلُ رزقي وتَعْصيني، وأَنْتَ تَدْعُوني فأَسْتَجيبُ لَكَ، وخَيْري إلَيْكَ نَازلٌ، وَشَرُّكَ إلَيَّ واصلٌ؛ فَنِعْمَ المَوْلَى أَنَا لَكَ! وبِئْسَ العَبْدُ أَنْتَ لِي! تَسْأَلُني ما أُعْطيك، وأَسْتُرُ عَلَيْكَ سَوْأَةً بَعْدَ سَوْأَة فَضيحَة، وأَنَا أَسْتَحْيي منْكَ وأَنْتَ لا تَسْتَحي منِّي، تَنْسَاني وتَذْكُرُ غَيْري، وتَخَافُ النَّاسَ وتَأْمَنُ منِّي، وتَخَافُ مَقْتَهُمْ، وتَأْمَنُ غَضَبِي».

المَوْعظَةُ الخَامسَةُ

يقُولُ الله تَعَالَى: «يابْنَ آدَمَ! لا تَكُنْ ممَّن يُقَصِّرُ التَّوْبَةَ، ويُطَوِّلُ الأَمَلَ، ويَرْجُو الآخرَةَ بغَيْر عَمَلٍ؛ يَقُولُ قَوْلَ العَابدين ويَعْمَلُ عَمَلَ المُنَافقين. إنْ أُعْطيَ لَم يَقْنَعْ، وإنْ مُنعَ لَمْ يَصْبرْ. يَأْمُرُ بالخَيْر ولاَ يَفْعَلُهُ. ويَنْهَى بالشَّر ولَمْ يَنْتَه عَنْهُ. يُحبُّ الصَّالحينَ ولَيْسَ منْهُمْ، ويُبْغضُ المُنَافقينَ وَهُوَ منْهُمْ. يَقُولُ مَا لاَ يَفْعَلُ، ويَفْعَلُ مَا لاَ يُؤْمَرُ، ويَسْتَوْفي مَا لاَ يُوفي. يَابْنَ آدَمَ! ما منْ يَوْمٍ جَديد إلاَّ والأَرْضُ تُخَاطبُكَ في قَولهَا تَقُولُ لَكَ: يَابْنَ آدَمَ! تَمْشي عَلَى ظَهْري، ثُمَّ تُخْزَنُ في بَطْني، وتَأْكُلُ الشَّهَوَات عَلى ظَهْري، ويأْكُلُكَ الدُّودُ في بَطْني. يَابْنَ آدَمَ! أَنَا بَيْتُ الوَحْشَة، وأَنَا بَيْتُ المُسَاءَلَة، وأَنَا بَيْتُ الوَحْدَة، وأَنَا بَيْتُ الظُّلْمَة، وأَنَا بَيْتُ الحَيَّات والعَقَارب، فَاعْمُرْني ولاَ تُخَرِّبْني».

المَوْعظَةُ السَّادسَةُ

يَقُولُ الله تَعَالَى: «يَابْنَ آدمَ ما خَلَقْتُكُمْ لأَسْتَكْثرَ بكُمْ منْ قلَّة، ولاَ لأَسْتَأْنسَ بكُمْ منْ وَحْشَة، ولاَ لأَسْتَعينَ بكُمْ عَلَى أَمْر عَجزْتُ عَنْهُ، ولاَ لجَلْب مَنْفَعَة، ولا لدَفْع مَضَرَّة، بَلْ خَلَقْتُكُمْ لتَعْبُدُوني طَويلاً، وتَشْكُرُوني كَثيراً، وتُسَبِّحُوني بُكْرَةً وأَصيلاً. يَابْنَ آدَمَ! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وآخرَكُمْ، وجنَّكُمْ وإنسَكُمْ، وصَغيرَكُمْ وكَبيرَكُمْ، وحُرَّكُمْ وعَبْدَكُمْ، اجْتَمَعُوا عَلَى طَاعَتي مَا زَادَ ذَلكَ في مُلْكي مثْقَالَ ذَرَّة. ومَنْ جَاهَدَ فإنَّمَا يُجَاهدُ لنَفْسه، إنَّ الله لَغَنيٌّ عَن العَالَمينَ. يَابْنَ آدَمَ! كَمَا تؤْذي تُؤْذَى بكَ، وكَمَا تَعْمَلُ يُعْمَلُ بكَ»

المَوْعظَةُ السَّابعَةُ

يَقُولُ الله تَعَالَى: «يَابْنَ آدَمَ! يَا عَبيدَ الدِّينَار والدَّرَاهم! إنِّي خَلَقْتُهُمَا لَكُمْ لتَأْكُلُوا بهمَا رزْقي، وتَلْبَسُوا بهمَا ثيَابي، وتُسَبِّحُوني وتُقَدِّسُوني؛ ثُمَّ تَأْخُذُونَ كتَابي وتَجْعَلُونَهُ وَرَاءَكُمْ، وتَأْخُذُونَ الدِّينَار والدَّرَاهمَ وتَجْعَلُونَهَا فوْقَ رءُوسكُمْ، ورَفَعْتُمْ بيُوتَكُمْ وخَفَضْتُمْ بُيُوتي، فَلاَ أَنْتُمْ أَخْيَارٌ ولاَ أَنْتُمْ أَحْرَارٌ؛ أَنْتُمْ عَبيدُ الدُّنْيَا، واجْتمَاعُ مثْلكُمْ كَمثْل القُبُور المجَصَّصَة، يُرَى ظَاهرُهَا مَليحًا وبَاطنُهَا قَبيحًا، وكَذَا تُصْلحُونَ للنَّاس وتَحَبَّبُونَ إلَيْهمْ

بألسنتكمْ الحلْوَة، وأفْعالكمُ الجميلة، وتُباعدُونَ بقُلُوبكمُ القَاسية وأحْوالكمُ الخبيثة. يَابْنَ آدمَ! أَخْلص عَملَكَ واسْألنى! فإنِّى أُعْطيكَ أكْثرَ ممَّا يطْلُبُ السَّائلُونَ».

المْوعظَةُ الثَّامنَةُ

يَقُولُ الله تَعَالَى: «يَابْنَ آدم! مَا خَلَقْتُكُمْ عَبثًا، ولاَ خَلَقْتُكمْ سَدًى، ومَا أنَا بغافلٍ، وإنى بكُمْ خَبيرٌ. ولَنْ تنالُوا ما عندى إلاَّ بالصَّبْر علَى مَا تَكْرهُونَ في رضَائى، والصَّبْرُ لكُمْ عَلَى طَاعتى أيْسرُ لَكُمْ منَ الصَّبْر عَلى مَعْصيتى، وتَرْكُ الذَّنْب أيْسرُ لكُم من اعْتذاري منْ حرِّ النَّار، وعذَابُ الدُّنْيَا أيْسرُ لَكُم منْ عذَاب الآخرة، يابْنَ آدم! كُلُّكُمْ ضالٌ إلاَّ منْ هدَيْتهُ، وكُلُّكُمْ مُسيءٌ إلاَّ منْ عصَمْتُه، وتوبُوا إلى أرْحمكُمْ، ولاَ تَهْتكُوا أسْراركُمْ عنْدَ منْ لا يَخْفَى عليْه سرُّكُمْ».

المْوعظَةُ التَّاسعَةُ

يَقُولُ الله تَعَالَى: « يَابْنَ آدمَ! لا تلْعنُوا المَخْلُوقينَ فَتُرَدَّ اللَّعنَةُ علَيْكُمْ. يابْنَ آدمَ! اسْتَقَامَت السَّمواتُ فى الهوَاء بلا عمَد باسْم واحد منْ أسْمائى، ولمْ تسْتَقمْ قُلُوبُكُم بألْف موعظَة منْ كتَابى. يا أيُّهَا النَّاسُ! كمَا لا يَلينُ الحجرُ في المَاء، كذَلكَ لا تؤثِّرُ المَوعظَةُ فى القُلُوب القَاسيَة. يَابْنَ آدمَ! كيْف تَشْهَدُونَ أنَّكم عبادُ الله ثُمَّ تعصُونَهُ؟ وكَيْف تزْعمُونَ أنَّ المَوْتَ حقٌّ وأنْتُمْ لَهُ كارهُون، وتَقُولُون بألسنَتكُمْ مَا لَيْس لكُمْ به علْمٌ وتحْسبُونَهُ هيِّنًا وهُوَ عندَ الله عَظيمٌ».

المْوعظَةُ العَاشرَةُ

يَقُولُ الله تَعَالَى: ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَتْكُم مَّوْعظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشفاءٌ لِّمَا في الصُّدُور﴾ [يونس: ٥٧]. فَلمَ لا تُحْسنُونَ إلا لمَنْ أَحْسَنَ إلَيْكُمْ، ولاَ تَصلُونَ إلاَّ منْ وَصلَكُمْ، ولاَ تُكَلِّمُونَ إلاَّ منْ كَلَّمكُم، ولاَ تُطْعمُونَ إلا منْ أطعَمَكُمْ، ولاَ تكْرمُونَ إلاَّ منْ أكْرمَكُمْ؟ ولَيْس لأحد علَى أحَد فَضْلٌ، إنمَا المُؤمنُونَ الَّذينَ آمنُوا بالله ورَسُوله، الَّذينَ يُحْسنُونَ إلَى منْ أسَاءَ إلَيْهمْ، ويَصلُونَ منْ قَطَعَهُمْ، ويَعْفُونَ عمَّن حرَمَهُمْ، ويأْتَمنُونَ منْ خانَهُمْ، ويُكلِّمُونَ منْ هجرَهُمْ، ويُكْرمُونَ منْ أهَانَهُمْ، وإنى بكُمْ لخَبيرٌ».

المْوعظَةُ الحَاديَةَ عشْرَةَ

يَقُولُ الله تَعَالَى: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إنَّمَا الدُّنْيَا دارٌ لمَنْ لا دارَ لَه، ومَالٌ لمَنْ لاَ مَالَ لَه، ولَهَا يَجْمَعُ منْ لاَ عَقْلَ لَه، وبها يَفْرحُ منْ لاَ فَهْمَ لَهُ، وعَلَيْها يحْرص منْ لا توكُّلَ لَهُ، ويَطْلُبُ شَهَواتها، منْ لا معْرفَةَ لَهُ؛ فَمنْ أرادَ نعْمَةً زائلَةً، وحياةً مُنْقَطعَةً، فقَدْ ظَلَمَ نَفْسهُ وعَصَا ربَّهُ، ونَسىَ الآخرَةَ وغرَّتْهُ دُنْيَاهُ، وأرَادَ ظَاهرَ الإثْم وبَاطنَ هذَا. ﴿إنَّ الَّذينَ يكْسبُونَ

الإثْمَ سَيُجْزَوْنَ بمَا كَانُوا يَقْتَرفُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٠]. يَابْنَ آدمَ! رَاعُونى وتَاجِرُونى، وعَامِلُونى وأَسْلِفُونى فى ربْحكُمْ. عندى مَا لا عيْنٌ رأَتْ، ولا أُذنٌ سَمِعَتْ، ولا خَطَرَ على قَلْبِ بَشَرٍ، ولاَ تَنْفدُ خزائنى ولاَ تنْقُصُ، وأَنَا الوهَّابُ الكَرِيمُ».

المْوْعظَةُ الثَّانيَةَ عَشرَةَ

يَقُولُ الله تَعَالَى: «يَابْنَ آدمَ! ﴿اذْكُرُوا نعْمَتي الَّتي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وأَوْفُوا بعَهْدي أُوف بعَهْدكُمْ وإيَّايَ فَارْهَبُون﴾ [البقرة: ٤٠]. كمَا لا تَهْتَدى السَّبِيلَ إلا بدَليل، كَذَلكَ لا طَريقَ إلى الجَنَّةَ إلاَّ بعَمَلٍ. وكمَا لا يُجْمعُ المَالُ إلاَّ بنصَب، كَذَلكَ لا تَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إلاَّ بالصَّبر عَلَى عبَادتى. فَتَقَرَّبُوا إلى الله بالنَّوافل، واطْلُبُوا رضَائى برضَا المَسَاكين عَنْكُمْ، وارْغَبُوا إلى رَحْمَتى بمَجَالس العُلَمَاء، فَإنَّ رَحْمَتى لا تُفَارقُهُمْ طَرْفَةَ عَيْن. قَالَ الله تَعَالَى: يا مُوسَى، اسْمَعْ مَا أَقُولُ، فَالحَقُّ أَنَّهُ منْ تَكَبَّرَ عَلَى مسْكين حَشَرْتُه يوْمَ الْقيَامَة عَلَى صُورَة الذَّرِّ، ومَنْ تَوَاضَعَ لَهُ رَفَعْتُهُ فى الدنْيَا والآخرة، ومَنْ تَعَرَّضَ لهتْك سرِّ مسْكين حَشَرْتُهُ يوْمَ القيَامة غَيْرَ مسْتُور سرُّه، ومَنْ أَهَانَ فَقيراً فَقَدْ بَارَزنى بالمُحَارَبَة، وَمَنْ يُؤمنْ بى صَافَحَتْهُ المَلائكَةُ فى الدُّنْيَا والآخرَة».

المْوْعظَةُ الثَّالثَةَ عَشْرَةَ

يَقُولُ الله تَعَالى: «يَابْنَ آدمَ! كَمْ منْ سراَج قَدْ أَطْفَأَتْه ريحُ الهَوَى، وكَم منْ عَابد قَدْ أَفْسَدَهُ العُجْبُ، وكَم منْ غنىٍّ أَفْسدَهُ الغنَاءُ، وكَمْ منْ فَقير أَفْسدَهُ الفَقْرُ، وكَم منْ صَحيح أَفْسَدَتْهُ العَافيَةُ، وكَمْ منْ عَالم أَفْسَدَهُ العلْمُ، وكَمْ منْ جَاهلٍ أَفْسدَهُ الجَهْلُ؛ فلَوْلاَ مَشَايخُ رُكَّعٌ، وشَبَابٌ خُشَّعٌ، وأطْفَالٌ رُضَّعٌ، وبهَائم رُتَّعٌ، لجَعلْتُ السَّمَاءَ منْ فَوْقكُمْ حَديداً، والأَرْضَ صَفْصَفًا، والتُّرابَ رَمَاداً، ولَمَا أَنْزَلْتُ عَلَيْكُم منَ السَّمَاء قَطْرَةً، ولَمَا أَنْبتت فى الأَرْض منْ حبَّة، ولَصَبَبْتُ عَلَيْكُمُ العَذَابَ صبًّا».

المْوْعظَةُ الرَّابعَة عَشْرَةَ

يَقُولُ الله تَعَالَى: « يَابْنَ آدمَ! اطْلُبُونى بقَدْر حَاجَتكُمْ إلَيَّ، وَاعْصُونى بقدْر صَبْركُمْ عَلَى النَّار، ولاَ تَنْظُرُوا إلى آجالكُمُ المسْتَأْخرَة، وأرْزَاقكُمُ الحَاضرَة، وذُنُوبكُمُ المُسْتَترَة و ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالكٌ إلاَّ وجْهه لَهُ الحُكْمُ وإلَيْه تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٨٨]».

المْوْعظَةُ الخَامسَةُ عَشْرَةَ

يَقُولُ الله تَعَالَى: « يَابْنَ آدمَ! إنْ صَلَحَ دينُكُمْ ولَحْمُكُمْ ودَمُكُمْ، صَلَحَ عَمَلُكُم

وَلَحْمُكُمْ وَدَمُكُمْ، وَإِنْ فَسَدَ دِينُكُمْ فَسَدَ عَمَلُكُمْ وَلَحْمُكُمْ وَدَمُكُمْ فَلا تَكُنْ كَالْمِصْبَاحِ يَحْرُقُ نَفْسَهُ وَيُضِيءُ لِلنَّاسِ، وَأَخْرِجْ حُبَّ الدُّنْيَا مِنْ قَلْبِكَ، فَإِنِّي لا أَجْمَعُ حُبَّ الدُّنْيَا وَحُبِّي فِي قَلْبِ وَاحِدٍ أَبَدًا، وَارْفُقْ بِنَفْسِكَ فِي جَمْعِ الرِّزْقِ، فَإِنَّ الرِّزْقَ مَقْسُومٌ، وَالْحَرِيصَ مَحْرُومٌ، وَالْبَخِيلَ مَذْمُومٌ، وَالنِّعْمَةَ لا تَدُومُ، وَالاسْتِقْصَاءَ شُؤْمٌ، وَالأَجَلَ مَعْلُومٌ، وَالْحَقَّ مَعْلُومٌ، وَخَيْرَ حِكْمَةِ اللهِ الْخُشُوعُ، وَخَيْرَ الغَنَاءِ الْقَنَاعَةُ، وَخَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى، وَخَيْرَ مَا أَتَى فِي الْقُلُوبِ الْيَقِينُ، وَخَيْرَ مَا أُعْطِيتُمُ الْعَافِيَةُ».

الْمَوْعِظَةُ السَّادِسَةَ عَشْرَةَ

يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ١]. وَكَمْ تَقُولُونَ وَتَخْلُفُونَ، وَكَمْ تَنْهَوْنَ عَمَّا لَسْتُمْ عَنْهُ تَنْتَهُونَ، وَكَمْ تَأْمُرُونَ وَلاَ تَفْعَلُونَ، وَكَمْ تَجْمَعُونَ مَا لاَ تَأْكُلُونَ، وَكَمْ تَوْبَةً يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ تُؤَخِّرُونَ، عَامًا بَعْدَ عَامٍ ثُمَّ لَمْ تَنْظُرُونَ، أَعِنْدَكُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَمَانٌ؟ أَمْ بِيَدِكُمْ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ؟ أَمْ تَحَقَّقْتُمُ الْفَوْزَ بِالْجِنَانِ؟ أَمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الرَّحْمَنِ رَحِمَةٌ؟ أَبْطَرَتْكُمُ النِّعَمُ، وَأَفْسَدَكُمُ الإِحْسَانُ، وَغَرَّكُمْ مِنَ الدُّنْيَا طُولُ الأَمَلِ. وَلاَ تَغْتَنِمُوا الصِّحَّةَ وَالسَّلامَةَ، فَأَيَّامُكُمْ مَعْلُومَةٌ، وَأَنْفَاسُكُمْ مَعْدُودَةٌ، وَقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ لِمَا بَقِيَ فِي أَيْدِيكُمْ. يَابْنَ آدَمَ! إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى عَمَلِكَ، وَإِنَّ كُلَّ يَوْمٍ يَهْدِمُ مِنْ عُمُرِكَ، مِنْ يَوْمِ خَرَجْتَ مِنْ بَطْنِ أُمِّكَ، وَتَدْنُو كُلَّ يَوْمٍ مِنْ قَبْرِكَ حَتَّى تَدْخُلَهُ. يَابْنَ آدَمَ! مَثَلُكُمْ فِي الدُّنْيَا كَمَثَلِ الذُّبَابِ، كُلَّمَا وَقَعَ فِي الْعَسَلِ انْتَشَبَ فِيهِ، فَكَذَلِكَ أَنْتَ، لاَ تَكُنْ كَالْحَطَبِ الَّذِي يَحْرُقُ نَفْسَهُ لِغَيْرِهِ بِالنَّارِ».

الْمَوْعِظَةُ السَّابِعَةَ عَشْرَةَ

يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: «يَابْنَ آدَمَ! اعْمَلْ كَمَا أَمَرْتُكَ، وَانْتَهِ عَمَّا نَهَيْتُكَ عَنْهُ، أَجْعَلْكَ حَيًّا لا تَمُوتُ أَبَدًا، وَأَنَا حَيٌّ لا أَمُوتُ أَبَدًا، وَإِذَا قُلْتُ لِلشَّيْءِ كُنْ فَيَكُونُ. يَابْنَ آدَمَ! إِنْ كَانَ قَوْلُكَ مَلِيحًا، وَعَمَلُكَ قَبِيحًا، فَأَنْتَ رَئِيسُ الْمُنَافِقِينَ؛ وَإِذَا كَانَ ظَاهِرُكَ مَلِيحًا وَبَاطِنُكَ قَبِيحًا، فَأَنْتَ مِنَ الْهَالِكِينَ. يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ، ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ٩]. يَابْنَ آدَمَ! لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ تَوَاضَعَ لِعَظَمَتِي، وَقَطَعَ النَّهَارَ بِذِكْرِي، وَكَفَّ نَفْسَهُ عَنِ الشَّهَوَاتِ مِنْ أَجْلِي؛ فَإِنِّي آوِي الْغَرِيبَ وَأُؤَمِّنُ الْفَقِيرَ، وَأُكْرِمُ الْيَتِيمَ، وَأَكُونُ لَهُ كَالأَبِ الرَّحِيمِ، وَلِلأَرَامِلِ كَالزَّوْجِ الْعَطُوفِ الشَّفُوقِ. فَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتُهُ كُنْتُ مُجِيبًا لَهُ، إِذَا دَعَانِي شَيْئًا أَسْتَجِيبُهُ، وَإِذَا سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ».

الْمَوْعِظَةُ الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ

يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: «يَابْنَ آدَمَ! إِلَى مَنْ تَشْكُونِي وَلَيْسَ لِمِثْلِي تَشْكُو؟ وَإِلَى مَتَى تَنْسَونِي

وَلَمْ أَسْتَوْجِبْ مِنْكُمْ ذَلِكَ؟ وَإِلَى مَتَى تَكْفُرُونِى وَلَسْتُ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ؟ وَإِلَى مَتَى تَجْحَدُ نِعْمَتِى؟ وَإِلَى مَتَى تَسْتَخِفُّ بِكِتَابِى، وَلَمْ أُكَلِّفْكَ مَا لاَ تُطِيقُ؟ وَإِلَى مَتَى تَجْفُونِى؟ وَإِلَى مَتَى تَجْحَدُونِى وَلَيْسَ لَكُمْ رَبٌّ غَيْرِى؟ وَإِذَا مَرِضْتُمْ فَأَىُّ طَبِيبٍ مِنْ دُونِى يَشْفِيكُمْ؟ فَقَدْ شَكَوْتُمُونِى وَسَخِطْتُمْ قَضَائِى، وَأَنَا الَّذِى أَرْسَلْتُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا فَقُلْتُمْ مُطِرْنَا بِهَذَا النَّجْمِ، فَقَدْ كَفَرْتُمُونِى وَآمَنْتُمْ بِالنَّجْمِ، وَأَنَا الَّذِى أَنْزَلْتُ عَلَيْكُمْ رَحْمَتِى قَدَرًا مَقْدُورًا مَكْيُولاً مَعْدُودًا مَوْزُونًا مَقْسُومًا، فَإِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ قُوتُ ثَلاثَةِ أَيَامٍ، قَالَ: أَنَا بِشَرٍّ وَلَسْتُ بِخَيْرٍ، فَقَدْ جَحَدَ نِعْمَتِى، وَمَنْ مَنَعَ الزَّكَاةَ مِنْ مَالِهِ فَقَدِ اسْتَخَفَّ بِكِتَابِى، وَإِذَا عَلِمَ بِوَقْتِ الصَّلاَةِ لَمْ يَفْرُغْ لَهَا فَقَدْ غَفَلَ عَنِّى».

الْمَوْعِظَةُ التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ

يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: «يَابْنَ آدَمَ! اصْبِرْ وَتَوَاضَعْ أَرْفَعْكَ، وَاشْكُرْنِى أَزِدْكَ، وَاسْتَغْفِرْنِى أَغْفِرْ لَكَ، وَإِذَا دَعَوْتَنِى أَسْتَجِبْ لَكَ، وَتُبْ إِلَىَّ أَتُبْ عَلَيْكَ، وَاسْأَلْنِى أُعْطِكَ، وَتَصَدَّقْ أُبَارِكْ لَكَ فِى رِزْقِكَ، وَصِلْ رَحِمَكَ أَزِدْ فِى أَجَلِكَ، وَاطْلُبْ مِنِّى الْعَافِيَةَ بِطُولِ الصِّحَّةِ، وَالسَّلاَمَةَ فِى الْوَحْدَةِ، وَالإِخْلاَصَ فِى الرَّغْبَةِ، وَالْوَرَعَ إِلَى اللهِ فِى التَّوْبَةِ، وَالْغِنَاءَ فِى الْقَنَاعَةِ. يَابْنَ آدَمَ! كَيْفَ تَطْمَعُ فِى الْعِبَادَةِ مَعَ الشِّبَعِ؟ وَكَيْفَ تَطْمَعُ فِى حُبِّ اللهِ مَعَ حُبِّ الْمَالِ؟ وَكَيْفَ تَطْمَعُ فِى الْخَوْفِ مَعَ خَوْفِ الْفَقْرِ؟ وَكَيْفَ تَطْمَعُ فِى الْوَرَعِ مَعَ الْحِرْصِ عَلَى الدُّنْيَا؟ وَكَيْفَ تَطْمَعُ فِى مَرْضَاةِ اللهِ بِغَيْرِ الْمَسَاكِينِ؟ وَكَيْفَ تَطْمَعُ فِى الرِّضَا مَعَ الْبُخْلِ؟ وَكَيْفَ تَطْمَعُ فِى الْجَنَّةِ مَعَ حُبِّ الدُّنْيَا وَمَعَ الْمَدْحِ؟ وَكَيْفَ تَطْمَعُ فِى السَّعَادَةِ مَعَ قِلَّةِ الْعِلْمِ؟».

الْمَوْعِظَةُ الْعِشْرُونَ

يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! لاَ عَيْشَ كَالتَّدْبِيرِ، وَلا وَرَعَ كَالْكَفِّ عَنِ الأَذَى، وَلاَ حُبَّ أَرْفَعُ مِنَ الأَدَبِ، وَلاَ شَفِيعَ كَالتَّوْبَةِ، وَلاَ عِبَادَةَ كَالْعِلْمِ، وَلاَ صَلاَةَ كَالْخَشْيَةِ، وَلاَ ظَفَرَ كَالصَّبْرِ، وَلاَسَعَادَةَ كَالتَّوْفِيقِ، وَلاَ زَيْنَ أَزْيَنَ مِنَ الْعَقْلِ، وَلاَ رَفِيقَ آنَسُ مِنَ الْحِلْمِ. يَابْنَ آدَمَ! تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِى أَمْلأْ قَلْبَكَ غِنًى، وَأُبَارِكْ فِى رِزْقِكَ، وَأُحِلَّ فِى جِسْمِكَ رَاحَةً، وَلاَ تَغْفَلْ عَنْ ذِكْرِى، فَإِنْ غَفَلْتَ أَمْلأْ قَلْبَكَ فَقْرًا، وَبَدَنَكَ تَعَبًا وَنَصَبًا، وَصَدْرَكَ هَمًّا، وَلَوْ أَبْصَرْتَ مَا بَقِىَ مِنْ عُمْرِكَ لَزَهِدْتَ فِيمَا بَقِىَ مِنْ أَمَلِكَ. يَابْنَ آدَمَ! بِعَافِيَتِى قَوِيتَ عَلَى طَاعَتِى، وَبِتَوْفِيقِى أَدَّيْتَ فَرِيضَتِى، وَبِرِزْقِى قَوِيتَ عَلَى مَعْصِيَتِى، بِمَشِيئَتِى تَشَاءُ مَا تَشَاءُ، وَبِإِرَادَتِى تُرِيدُ مَا تُرِيدُ لِنَفْسِكَ، وَبِنِعْمَتِى قُمْتَ وَقَعَدْتَ وَرَجَعْتَ، وَبِكَنَفِى أَمْسَيْتَ وَأَصْبَحْتَ، وَفِى فَضْلِى عِشْتَ، وَفِى نِعْمَتِى تَقَلَّبْتَ، وَبِعَافِيَتِى تَجَمَّلْتَ؛ ثُمَّ تَنْسَانِى وَتَذْكُرُ غَيْرِى، فَلِمَ لا تُؤَدِّى حَقِّى وَشُكْرِى؟».

الْموْعظَةُ الحَادِيةُ وَالعِشْرُونَ

يَقُولُ الله تَعَالَى: «يَابْنَ آدَمَ! المَوْتُ يَكْشِفُ أَسْرَارَكَ، وَالْقِيَامَةُ تَبْلُو أَخْبَارَكَ، وَالْعَذَابُ يَهْتِكُ أَسْرَارَكَ، فَإِذَا أَذْنَبْتَ ذَنْبًا فَلاَ تَنْظُرْ إِلَى صِغَرِه، وَلَكِن انْظُرْ إِلَى مَنْ عَصَيْتَ، وَإِذَا رُزِقْتَ رِزْقًا قَلِيلاً فَلاَ تَنْظُرْ إِلى قِلَّته، وَلَكِن انْظُرْ إِلَى مَنْ رَزَقَكَ؛ وَلاَ تَحقِّر الذَّنْبَ الصَّغِيرَ، فَإِنَّكَ لاَ تَدْرِي بِأَيِّ ذَنْبٍ عَصِيتَهُ؛ وَلاَ تَأْمَنْ مِنْ مَكْرِي، فَإِنَّ مَكْرِي أَخْفَى عَلَيْكَ مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ عَلَى الصَّفَا فِي اللَّيْلَةِ المُظْلِمَة. يَابْنَ آدَمَ! هَلْ عَصَيْتَنِي فَذَكَرْتَ غَضَبِي؟ وَهَل انْتَهَيْتَ عَمَّا نَهَيْتُكَ؟ وَهَلْ أَدَّيْتَ فَرِيضَتِي كَمَا أَمَرْتُكَ؟ وَهَلْ وَاسَيْتَ المَسَاكِينَ مِنْ مَالِكَ؟ وَهَلْ أَحْسَنْتَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ؟ وَهَلْ عَفَوْتَ عَمَّن ظَلَمَكَ؟ وَهَلْ وَصَلْتَ مَنْ قَطَعَكَ؟ وَهَلْ أَنْصَفْتَ مَنْ خَانَكَ؟ وَهَلْ كَلَّمْتَ مَنْ هَجَرَكَ؟ وَهَلْ أَدَّبْتَ وَلَدَكَ؟ وَهَل أَرْضَيْتَ جِيرَانَكَ؟ وَهَلْ سَأَلْتَ العُلَمَاءَ عَنْ أَمْرِ دِينِكَ وَدُنْيَاكَ؟ فَإِنِّي لا أَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ، وَلا إِلَى مَحَاسِنِكُمْ، وَلَكِنْ أَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ، وَأَرْضَى بِهَذِه الخِصَالِ مِنْكُمْ».

الْموْعظَةُ الثَّانِيَةُ وَالعِشْرُونَ

يَقُولُ الله تَعَالَى: «يَابْنَ آدَمَ! انْظُرْ إِلى نَفْسِكَ وَإِلَى جَمِيعِ خَلْقِي، فَإِنْ وَجَدْتَ أَعَزَّ عَلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ، فَاصْرِفْ كَرَامَتَهُ إِلَيْكَ، وَإِلاَّ أَكْرِمْ نَفْسَكَ بِالتَّوْبَةِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ إِنْ كَانَتْ نَفْسُكَ عَلَيْكَ عَزِيزَةً. ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [المائدة: ٧]. وَاتَّقُوا الله قَبْلَ يَوْمِ القِيَامَة، يَوْمِ التَّغَابُن، يَوْمِ الحَاقَّة، ﴿يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤]. ﴿يَوْمُ لا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ [المرسلات: ٣٥، ٣٦]. يَوْمِ الطَّامَة، يَوْمِ الصَّيْحَة ﴿يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١٠]. ﴿يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ [الانفطار: ١٩]. يَوْمِ الدَّيْمُومَة، يَوْمِ الزَّلْزَلَة، يَوْمِ القَارِعَة، يَوْمٍ فِيهِ تَرْجُفُ مَوَاقِعُ الجِبَالِ، وَحُلُول النَّكَال، وَتَعْجِيلِ الزَّوَال، يَوْمِ الصَّيْحَة وَالدَّرَكِ، يَوْمٍ فِيهِ تَشِيبُ الوِلْدَانُ، ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لا يَسْمَعُونَ﴾ [الأنفال: ٢١].

الْوَعظَةُ الثَّالِثَةُ وَالْعِشْرُونَ

يَقُولُ الله تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً

وَأَصيلاً ﴾ [الأحزاب: ٤١، ٤٢]. يَامُوسَى بْنَ عمرانَ، يَاصَاحِبَ الْبَيَانِ، اسْمَعْ كلاَمى! فَأَنَا الله الْمَلِكُ الدَّيَّانُ، لَيْس بَيْنى وبَيْنَكَ تُرجُمَانٌ، بَشِّرْ آكلَ الرِّبَا بغَضَب الرحْمن، وَمُضَعَّفَات النِّيرَان. يَابْنَ آدمَ! إذَا وَجَدْتَ قَسَاوَةً فى قَلْبك، وَسَقمًا فى بَدَنك، وَحرمَانًا فى رزْقكَ، وَنَقيصَةً فى مَالكَ، فَاعْلَمْ بأَنَّكَ تَكَلَّمْتَ بمَا لا يَعْنيكَ. يَابْنَ آدَمَ! مَا يَسْتَقيمُ دينُكَ حَتَّى يَسْتَقيمَ لسَانُكَ، وَلاَ يَسْتَقيمُ لسَانُكَ حَتَّى تَسْتَحيى منْ رَبِّكَ. يَابْنَ آدمَ! إذَا نَظَرْتَ فى عُيُوب النَّاس وَنَسيتَ عَيْبَكَ، فَقَدْ أَرْضَيْتَ الشَّيْطَانَ وَأَغْضَبْتَ الرَّحْمَنَ. يَابْنَ آدَمَ! لسَانُكَ أَسَدٌ، إنْ أَطْلَقْتَهُ قَتَلَكَ، فَهلاكُكَ فى إطْلاَق لسَانكَ».

الْمَوْعظَةُ الرَّابعَةُ وَالْعشْرُونَ

يَقُولُ الله تَعَالَى: «يَابْنَ آدَمَ! ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦]. اعْلَمُوا الْيَوْمَ الَّذى تُحْشَرُونَ فيه فَوْجًا فَوْجًا، وَتَقُومُونَ بَيْنَ يَدَى الرَّحْمَن صَفًّا صَفًّا، وَتَقْرَءُونَ الْكتَابَ حَرْفًا حَرْفًا، وَتُسْأَلُون عَمَّا عَملْتُمْ سرًّا وَجَهْرًا. ﴿يومَ نَحْشُرُ الْمُتَّقينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ [مريم: ٨٥، ٨٦]. لَكُمْ وَعْدٌ وَوَعيدٌ، فَإِنى أَنَا الله لا شَبيهَ لى، ولَيْسَ سُلْطَانٌ كَسُلْطَانى. مَنْ صَامَ لى فى دَهْره خَالصًا أَفْطَرْتُهُ بأَلْوَانى، وَمَنْ بَاتَ فى لَيْله قَائمًا كَانَ لَهُ شَأْنٌ منْ شَأْنى، وَمَنْ غَضَّ عَيْنَهُ عَنْ مَحَارمى أَمَّنْتُهُ منْ نيرَانى. فَأَنَا الرَّبُّ فَاعْرِفُونى، وأَنَا الْمُنعمُ فاشْكُرُونى، وَأَنَا الحَافظُ فَاحْفَظُونى، وَأَنَا النَّاصرُ فَانْصرُونى، وأَنَا الغَافرُ فَاسْتَغْفرُونى، وَأَنَا الْمَقْصُودُ فَاقْصدونى، وَأَنَا الْمُعطى فَاسْأَلُونى، وَأَنَا الْمَعْبُودُ فَاعْبُدُونى، وأَنَا العَالمُ فَاحْذَرُونى».

الْمَوْعظَةُ الخَامسَةُ وَالعشْرُونَ

يَقُولُ الله تَعَالَى: «يَابْنَ آدمَ! ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائكَةُ وَأُولُوا الْعلْم قَائمًا بالْقسْط لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزيزُ الْحَكيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ الدِّينَ عندَ اللَّه الإِسْلامُ ﴾ [آل عمران: ١٨، ١٩]. ﴿ومَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دينًا فَلَن يُقْبَلَ منْهُ وَهُوَ في الآخرَة منَ الْخَاسرينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]. وبَشِّر كُلَّ شَئ أَحْسَنَ بالجَنَّة. وَمَنْ عَرَفَ الله خَالصًا فَأَطَاعَهُ نَجا، وَمَنْ عَرفَ الشَّيْطَانَ فَعَصَاهُ سَلمَ، وَمَنْ عَرَفَ الحَقَّ فَاتَّبَعَهُ أَمنَ، وَمَنْ عَرفَ البَاطلَ فَاتَّقَاهُ فَازَ، وَمَن عَرَفَ الشَّيْطَانَ وَالدُّنْيَا ثُمَّ رَفَضَهُمَا سَعدَ، وَمَنْ عَرفَ الآخرَةَ ثُمَّ طَلَبَهَا هُدى. وإنَّ الله يَهْدى مَنْ يَشاءُ وإلَيْه تُقْلَبُونَ. يَابْنَ آدمَ! إذَا كَانَ الله تَعَالَى قَدْ تَكَفَّلَ لَكَ بالرِّزْق، فَطُولُ اهْتمَامكَ لمَاذَا؟ وَإذَا كَانَ الخَلَفُ منَ الله فَالْبُخْلُ لمَاذَا؟ وإذَا كَانَ إبْليسُ عَدُوَّ الله تَعَالَى فَالْغَفْلَةُ لمَاذَا؟ وَإذَا كَانَت الْعُقُوبَةُ بالنَّار، فَالاسْترَاحَةُ لمَاذَا؟ وَإذَا كَانَ ثَوَابُ الله الجَنَّةَ، فَالْمَعْصيَةُ لمَاذَا؟، وَإذَا كَان

كُلُّ شيَءٍ بقضائي فالجزع لماذا؟﴿ لكيلا تأسوا علىٰ ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور﴾ [الحديد: ٢٣].

الموعظة السادسة والعشرون

يقول الله تعالى: «يابن آدم! أكثروا من الزاد فإن الطريق بعيد، وجدد القيام لله فإن البحر عميق، وحققوا العمل فإن الصراط دقيق، وأخلص الفعل فإن الناقد بصير. فشهواتك في الجنة، وراحتك إلى الآخرة، ولديك الحور العين، وكن لي أكن لك، وتقرب إلي في هوان الدنيا وحب الأبرار، فإن الله لا يضيع أجر المحسنين».

الموعظة السابعة والعشرون

يقول الله تعالى: «يابن آدم! كيف تعصون وأنتم تجزعون من حر الشمس، وجهنم لها سبع طبقات، فيها نيران يأكل بعضها بعضًا، في كل منها سبعون ألف شعب من النار، في كل شعب سبعون ألف دار، وفي كل دار سبعون ألف بيت، وفي كل بيت سبعون ألف بئر، وفي كل بئر سبعون ألف تابوت من نار، وفي كل تابوت سبعون ألف عقرب من نار، على كل تابوت سبعون ألف شجرة من زقوم تحت كل شجرة سبعون ألف قائد من نار، مع كل قائد سبعون ألف ملك من نار، وسبعون ألف ثعبان من نار، طول كل ثعبان سبعون ألف ذراع من نار، في جوف كل ثعبان بحر من السم الأسود، ولكل عقرب ألف ذنب، طول كل ذنب سبعون ألف ذراع، في كل ذنب سبعون ألف رطل من السم الأحمر، فبنفسي أحلف، ﴿والطور ۝١ وكتاب مسطور ۝٢ في رق منشور ۝٣ والبيت المعمور ۝٤ والسقف المرفوع ۝٥ والبحر المسجور﴾ [الطور: ١- ٦]. يابن آدم! ما خلقت النيران إلا لكل كافر، ونمام، وعاق الوالدين، والمرائي، ومانع الزكاة من ماله، والزاني، وآكل الربا، وشارب الخمر، وظالم اليتيم، والأجير الغادر، والنائحة، ولكل مؤذي الجيران، ﴿إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما﴾ [الفرقان: ٧٠]. فارحموا أنفسكم يا عبادي! فإن الأبدان ضعيفة، والسفر بعيد، والحمل ثقيل، والصراط دقيق، والناقد بصير، والقاضي رب العالمين».

الموعظة الثامنة والعشرون

يقول الله تعالى: «يا أيها الناس كيف رغبتم في دنيا فانية زائلة، وحياة منقطعة؟ فإن للطائعين الجنان يدخلون من أبوابها الثمانية، في كل جنة سبعون ألف روضة، في كل

رَوْضَة سَبْعُونَ أَلْفَ قَصْر مِنَ اليَاقُوت، فى كُلِّ قَصْر سَبْعُونَ أَلْفَ دَار مِنَ الزُّمُرُّد، فى كُلِّ دَار سَبْعُونَ أَلْفَ بَيْت مِنَ الذَّهَب الأَحْمَر، فى كُلِّ بَيْت سَبْعُونَ أَلْفَ مَقْصُورَة مِنَ الفضَّة الْبَيْضَاء، فى كُلِّ مَقْصُورَة سَبْعُونَ أَلْفَ مَائِدَة مِنَ العَنْبَر، عَلَى كُلِّ مَائِدَة سَبْعُونَ أَلْفَ صَحْفَة مِنَ الجَوَاهر، فى كُلِّ صَحْفَة سَبْعُونَ أَلْفَ لَوْنٍ مِنَ الطَّعَام، حَوْلَ كُلِّ مَقْصُورَة سَبْعُونَ أَلْفَ سَرِير مِنَ الذَّهَب الأَحْمَر، عَلَى كُلِّ سَرِير سَبْعُونَ أَلْفَ فِرَاش مِنَ الحَرِيرِ والإسْتَبْرَق والدِّيبَاج، حَوْلَ كُلِّ سَرِير سَبْعُونَ أَلْفَ نَهْر مِنْ مَاء الحَيَاة وَاللَّبَنِ وَالعَسَل وَالخَمْر، فى وَسَط كُلِّ نَهْر سَبْعُونَ أَلْفَ لَوْنٍ مِنَ الثِّمَار، فى كُلِّ بَيْت سَبْعُونَ أَلْفَ خَيْمة مِنَ الأُرْجُوَان، عَلَى كُلِّ فِرَاش حَوْرَاء مِنَ الحُور الْعِين، بَيْنَ يَدَيْهَا سَبْعُونَ أَلْفَ وَصِيفَة كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ، عَلَى رَأْس كُلِّ قَصْر سَبْعُونَ أَلْفَ قُبَّة، فى كُلِّ قُبَّة سَبْعُونَ أَلْفَ هَدِيَّة مِنَ الرَّحْمن، مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْب بَشَرٍ ﴿وفاكهة مِمَّا يَتَخَيَّرُون ﴿٢٠﴾ ولَحْم طَيْر مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُون ﴿٢٣﴾ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الواقعة: ٢٠- ٢٤]. لا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلاَ يَهْرَمُونَ، وَلا يَحْزَنُونَ وَلاَ يَصُومُونَ، وَلاَ يُصَلُّونَ، وَلاَ يُمْرَضُونَ، وَلاَ يَبُولُونَ وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: ٤٨]. فَمَنْ طَلَبَهَا وَذكر كَرَامَتِى، وَجَوَارِى وَنِعْمَتِى، فَلْيَتَقَرَّبْ إِلَىَّ بِالصِّدْق، والاسْتِهَانَة بالدُّنْيَا، وَالْقَنَاعَة بِالْقَلِيل».

الْمَوْعِظَةُ التَّاسِعَةُ وَالْعِشْرُونَ

يَقُولُ الله تَعَالَى: «يَابْنَ آدَمَ! المَالُ مَالِى وَأَنْتَ عَبْدِى، فَمَا لَكَ مِنْ مَالِى إِلاَّ مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَبْقَيْتَ. فَأَنَا وَأَنْتَ ثَلاثَةُ أَقْسَام: فَوَاحِدٌ لِى، وَوَاحِدٌ لَكَ، وَوَاحِدٌ بَيْنِى وَبَيْنَكَ؛ فَأَمَّا الَّذِى لِى فَرُوحُكَ، وَأَمَّا الَّذِى لَكَ فَعَمَلُكَ، وَأَمَّا الَّذِى بَيْنِى وَبَيْنَكَ، فَمِنْكَ الدُّعَاءُ وَمِنِّى الإِجَابَةُ. يَابْنَ آدَمَ! تَوَرَّعْ وَاقْنَعْ تَرَنِى، وَاعْبُدْنِى تَصِرْ إِلَىَّ، وَاطْلُبْنِى تَجِدْنِى. يَابْنَ آدَمَ! إِذَا كُنْتَ مِثْلَ الأُمَرَاء الَّذِينَ دَخَلُوا النَّارَ بِالْفُجُور، وَالْعَرَب بِالْمَعْصِيَة، وَالْعُلَمَاء بِالْحَسَد، وَالتُّجَّار بِالْخِيَانَة، وَالْجَبْرِيَّة بِالْجَهَالَة، وَالصُّنَّاع وَالْعُبَّاد بِالرِّيَاء، وَالأَغْنِيَاء بِالْكِبْر، وَالْفُقَرَاء بِالْكَذِب، فَأَيْنَ مَنْ يَطْلُبُ الْجَنَّة؟».

الْمَوْعِظَةُ الثَّلاثُونَ

يَقُولُ الله تَعَالَى: «﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]. يَابْنَ آدَمَ! إِنَّمَا مَثَلُ الْعِلْم بِلا عَمَل كَمَثَل الْبَرْق وَالرَّعْد بِلاَ مَطَرٍ، وَمَثَلُ الْعَمَل بِلاَ عِلْم كَمَثَل شَجَرَة بِلاَ ثَمَرَة، وَمَثَلُ الْعَالِم بِلاَ عَمَلٍ كَمَثَل قَوْس بِلاَ

وتر، وَمَثَلُ المال بلاَ زكَاة كَمثَلِ مَنْ يزرَعُ المِلحَ على الصفَا، وَمَثَلُ المَوْعظَة عنْدَ الأحْمَق كَمثَلِ الدُّرِّ والجَواهِر عَنْدَ البَهائم، ومَثَلُ القاسي مع العلم كَمثَلِ حجرٍ باقع. ومَثَلُ المَوْعظَة عنْدَ مَنْ لا يَرْغَبُ فيهَا كَمثَلِ المِزْمَار عندَ القُبُور، ومثَلُ الصَّدقة من الحَرَام كَمثَلِ مَنْ يغْسلُ القَذرَ على ثَوْبه ببوله، ومَثَلُ الصَّلاة بلاَ زكَاة كَمثَلِ جُثَّة بلاَ روح، ومَثَلُ العَالم بلا توْبَة كَمثَلِ البناء بلاَ أسَاس، ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩].

المَوْعظَةُ الحَادِيَةُ وَالثَّلاثُونَ

يَقُولُ الله تَعَالَى: «يَابْن آدمَ! بقدْرِ ميْلكَ إلى الدُّنْيَا ومَحبَّتي منْ قَلْبك، فَإنِّي لا أجْمَعُ حُبِّي وحُبَّ الدُّنْيَا في قَلْب وَاحد أبداً، يَابْنَ آدمَ! توَرَّعْ تعْرفْني، وتَجَوَّعْ ترَني، وتجَرَّدْ لعبَادتي تَصلْ إلَيَّ، وأخْلص منَ الرِّيَاء عمَلَك، ألْبسْكَ محبَّتي، وتفَرَّغْ لذكْري، أذْكُرْكَ عنْدَ مَلاَئكَتي. يَابْنَ آدم! في قَلْبكَ غيْرُ الله، وتَرْجُو غيْرَ الله، إلَى مَتَى تقولُ الله تعَالَى وتَخَافُ غَيْرَ الله؟ ولَوْ عرَفْتَ حقّاً لَمَا همَّكَ غَيْرُ الله، ولَمْ تَخَفْ إلاَّ الله، ولَمْ تفْتُرْ لسَانَكَ عَنْ ذكْر الله، فإنَّ الاسْتيصَال عَن الإصْرَار بتَوبَة الكَاذبينَ. يَابْنَ آدَمَ! لَوْ خفْتَ منَ النَّار كمَا خفْتَ منَ الفقْر لأغْنَيْتُكَ منْ حَيْثُ لَمْ تَحْتَسبْ. يَابْنَ آدمَ! ولَوْ رَغبْتَ في الجَنَّة كمَا ترْغَبُ في الدُّنْيَا، لأسْعَدْتُكَ في الدَّارَيْن، ولَوْ ذكَرْتُمُوني كمَا يذْكُرُ بعْضُكُمْ بعْضاً، لسَلَّمَتْ علَيْكُمُ المَلائكَةُ بُكْرَة وَعشيّاً، ولَوْ أحْبَبْتُمْ عبادَتي كمَا تُحبُّونَ الدُّنْيَا لأكْرَمْتُكُمْ كرَامَة المُرْسَلينَ، فَلا تمْلَئُوا قُلُوبكُمْ بحُبِّ الدُّنْيَا، فزَوَالُهَا قَريبٌ».

المَوْعظَةُ الثَّانيَةُ وَالثَّلاثُونَ

يَقُولُ الله تَعَالَى: «صَبْرُكَ عَلَى قَليلٍ منَ المَعْصيَة أيْسَرُ عَلَيْكَ منْ صَبْركَ عَلَى كَثيرٍ منْ عذَاب جهَنَّمَ، ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان: ٦٥]. وَصَبْرُكَ علَى قَليلٍ منَ الطَّاعَة يُعْقبُكَ رَاحَةً طَويلَة فيهَا نَعيمٌ مُقيمٌ. يَابْنَ آدمَ! علَيْكَ بالثِّقَة بمَا ضَمنْتُ لَكَ قَبْلَ أنْ أُطْعمَ رزْقَكَ لغيْركَ، وازْهَدْ في الدُّنْيَا منْ قَبْل أنْ أزْهَدَ فيكَ، وتَخَلَّصْ منَ الشُّبُهَات قَبْلَ أنْ تَفْنَى حَسَنَاتُكَ يوْمَ الحسَاب، واعْمُرْ قَلْبَكَ بذكْر الآخرَة، فَلَيْسَ لَكَ مَسْكَنٌ غَيْرُ القَبْر. يَابْنَ آدمَ! مَن اشْتَاقَ إلَى الجَنَّة سَارَعَ إلَى الخَيْرَات، ومَنْ خَافَ النَّارَ كَفَّ عَن الشَّرِّ، ومَنْ نَهَى نَفْسَه عن الشَّهوَات نَالَ الدَّرجَات العُلَى. ويَا مُوسَى بْنَ عمْرَانَ! إذَا أصَابَتْكَ مُصيبَةٌ وأنْتَ عَلى غَيْر طَهَارة فَلاَ تلُومَنَّ إلاَّ نَفْسَكَ. يَامُوسَى! الفَقْرُ منَ الحَسَنَات هُوَ المَوْتُ الأكْبَرُ. يَامُوسَى! مَنْ لَمْ يُشَاورْ نَدم، ومَن اسْتخَارَ لا يَنْدَم».

المَوْعظَة الثَّالثَةُ وَالثَّلاثُونَ

يَقُولُ الله تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ: «مَنْ طَلَبَ السُّمْعَةَ بعَمَله كَانَ كَمَنْ يَنْقُلُ المَاءَ عَلَى ظَهْره

إِلَى الْجَبَلِ، يَنَالُهُ التَّعَبُ وَالنَّصَبُ وَلا يُقْبَلُ مِنْ عَمَلِه شَيْءٌ، وَكُلَّمَا اتَّحَدَ بِالْمَاءِ لاَ يَلين. يَابْنَ آدَمَ! اعْلَمْ أَنِّى لَمْ أَقْبَلْ مِنَ الْعَمَلِ إِلاَّ مَا كَانَ خَالِصًا لِوَجْهِى، فَطُوبَى لِلْمُخْلِصينَ! يَابْنَ آدَمَ! إِذَا رَأَيْتَ الْفَقْرَ مُقْبِلاً فَقُلْ: مَرْحَبًا بِشِعَائِرِ الصَّالِحِينَ، وَإِذَا رَأَيْتَ الْغِنَى مُقْبِلاً فَقُلْ: ذُنُوبٌ عَجِّلَتْ عُقُوبَةً، وَإِذَا رَأَيْتَ الضَّيْفَ مَحْبُوسًا هُنَاكَ فَقُلْ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ. يَابْنَ آدَمَ! الْمَالُ لِى، وَأَنْتَ عَبْدِى، وَالضَّيْفُ رَسُولِى، أَمَا تَخْشَى أَنْ أَسْلُبَكَ نِعْمَتِى؟ الرِّزْقُ رِزْقِى، وَالشُّكْرُ لَكَ، وَنَفْعُهُ عَائِدٌ عَلَيْكَ، أَفَلاَ تَحْمَدُنِى عَلَى مَا أَنْعَمْتُ عَلَيْكَ؟ يَابْنَ آدَمَ! ثَلاَثٌ وَاجِبَاتٌ عَلَيْكَ: زَكَاةُ مَالِكَ، وَصِلَةُ رَحِمِكَ، وَأَمْرُ عَائِلَتِكَ وَأَضْيَافِكَ، فَإِذَا لَمْ تَفْعَلْ مَا أَوْجَبْتُهُ عَلَيْكَ، جَعَلْتُكَ نَكَالاً لِلْعَالَمِينَ. يَابْنَ آدَمَ! إِذَا لَمْ تَرْعَ حَقَّ جَارِكَ كَمَا تَرْعَى حَقَّ عِيَالِكَ، لَمْ أَنْظُرْ إِلَيْكَ، وَلَمْ أَقْبَلْ عَمَلَكَ، وَلَمْ أَسْتَجِبْ لِدُعَائِكَ. يَابْنَ آدَمَ! لا تَتَّكِلْ عَلَى مَخْلُوقٍ مِثْلِكَ فَأُتْكِلُكَ إِلَيْهِ، وَلاَ تَتَكَبَّرْ عَلَى خَلْقِى فَإِنَّ أَوَّلَكَ مِنْ نُطْفَةٍ، وَإِنِّى أَخْرَجْتُهَا مِنْ مَخْرَجِ الْبَوْلِ، ﴿مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ [الطارق: ٧]. وَلاَ تَنْظُرْ إِلَى مَا حَرَّمْتُ عَلَيْكَ، فَإِنَّ الدُّودَ أَوَّلَ مَا يَأْكُلُ مِنْكَ عَيْنَيْكَ؛ وَاعْلَمْ أَنَّكَ مُحَاسَبٌ عَلَى النَّظْرَةِ وَالْمَحَبَّةِ، وَاذْكُرْ مَقَامَكَ غَدًا بَيْنَ يَدَىَّ، فَإِنِّى لا أَغْفُلُ عَنْ سَرِيرَتِكَ طَرْفَةَ عَيْنٍ، إِنِّى عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ».

الْمَوْعِظَةُ الرَّابِعَةُ وَالثَّلاثُونَ

يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَابْنَ آدَمَ! اخْدُمْنِى، فَإِنِّى أُحِبُّ مَنْ خَدَمَنِى، وَأَسْتَخْدِمُ لَهُ عِبَادِى، فَإِنَّكَ لا تَدْرِى قَدْرَ مَا عَصَيْتَنِى فِيمَا مَضَى مِنْ عُمْرِكَ، وَلا قَدْرَ مَا تَعْصِينِى فِيمَا بَقِىَ مِنْهُ؛ فَلا تَنْسَ ذِكْرِى، فَإِنِّى فَعَّالٌ لِمَا أُرِيدُ، وَاعْبُدْنِى، فَإِنَّكَ عَبْدٌ ذَلِيلٌ وَأَنَا رَبٌّ جَلِيلٌ. لَوْ أَنَّ إِخْوَانَكَ وَمُحِبِّيكَ مِنْ بَنِى آدَمَ وَجَدُوا رَائِحَةَ ذُنُوبِكَ، وَاطَّلَعُوا مِنْكَ عَلَى مَا أَعْلَمَهُ مِنْهَا، لَمَا جَالَسُوكَ وَلاَ قَارَبُوكَ، فَكَيْفَ وَهِىَ فِى كُلِّ يَوْمٍ زَائِدَةٌ، وَعُمْرُكَ فِى كُلِّ يَوْمٍ فِى نُقْصَانٍ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ! يَابْنَ آدَمَ! لَيْسَ مَنِ انْكَسَرَ مَرْكَبُهُ وَعَادَ عَلَى لَوْحٍ مِنْ خَشَبٍ، وَأَحَاطَتْهُ الأَمْوَاجُ فِى الْبَحْرِ بِأَعْظَمَ مُصِيبَةً مِنْكَ؛ فَكُنْ مِنْ ذُنُوبِكَ عَلَىٌّ وَحِينٍ وَمِنْ عَمَلِكَ عَلَى خَطَرٍ. يَابْنَ آدَمَ! إِنِّى أَنْظُرُ إِلَيْكَ بِالْعَافِيَةِ، وَأَسْتُرُ عَلَيْكَ ذُنُوبَكَ، وَأَنَا غَنِىٌّ عَنْكَ وَأَنْتَ إِلَىَّ بِالْمَعَاصِى مَعَ حَاجَتِكَ إِلَىَّ. يَابْنَ آدَمَ! تُدَارِى إِلَى مَتَى؟ تَعْمُرُ الدُّنْيَا وَهِىَ فَانِيَةٌ وَتُخْرِبُ الآخِرَةَ وَهِىَ بَاقِيَةٌ. يَابْنَ آدَمَ! تُدَارِى خَلْقِى وَتَخَافُهُمْ خَوْفًا مِنْ مَقْتِهِمْ. يَابْنَ آدَمَ! لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ اسْتَغْفَرُوا لَكَ لَكَانَ يَنْبَغِى لَكَ أَنْ تَبْكِىَ عَلَى ذُنُوبِكَ، لأَنَّكَ لا تَدْرِى عَلَى أَىِّ حَالٍ تَلْقَانِى. يَامُوسَى بْنَ عِمْرَانَ! اسْمَعْ مَا أَقُولُ، وَالْحَقَّ أَقُولُ: إِنَّهُ لا يُؤْمِنُ بِى عَبْدٌ مِنْ عِبَادِى حَتَّى يَأْمَنَ النَّاسُ مِنْ شَرِّهِ وَظُلْمِهِ وَكَيْدِهِ وَنَمِيمَتِهِ وَبَغْيِهِ وَحَسَدِهِ. يَامُوسَى، ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩].

الْمَوْعِظَةُ الْخَامِسَةُ وَالثَّلاثُونَ

يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: «يَابْنَ آدَمَ! إِنَّكَ أَصْبَحْتَ بيْنَ نِعْمَتَيْنِ، لا تَدْرِي أَيُّهُمَا أَعْظَمُ ضِدَّكَ، أَذُنُوبُكَ الْمَسْتُورَةُ عن النَّاسِ أَمِ الثَّنَاءُ وَالْحُسْنُ عَلَيْكَ وَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ مَا أَعْلَمُهُ، مَا سَلَّمُوا عَلَيْكَ، وَأَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ الْعَافِيَةُ، وَغِنَاكَ عَنْهُمْ، وَحَاجَتُهُمْ إِلَيْكَ، وَكَفُّ أَذَاهُم عَنْكَ. فَاحْمَدْنِي وَاعْرِفْ قَدْرَ نِعْمَتِي عَلَيْكَ، وَأَخْلِصْ عَمَلَكَ مِنَ الرِّيَاءِ، وَتَزَوَّدْ كَزَادِ الْمُسَافِرِ الْخَائِفِ، وَاجْعَلْ خَيْرَكَ تَحْتَ عَرْشِي. يَابْنَ آدَمَ! قُلُوبُكُمُ الْقَاسِيَةُ تَبْكِي مِنْ أَعْمَالِكُمْ، وَأَعْمَالُكُمْ تَبْكِي مِنْ أَبْدَانِكُمْ، وَأَبْدَانُكُمْ تَبْكِي مِنْ أَلْسِنَتِكُمْ، وَأَلْسِنَتُكُمْ تَبْكِي مِنْ أَعْيُنِكُمْ. يَابْنَ آدَمَ! خَزَائِنِي لاَ تَنْفَدُ أَبَدًا، فَبِقَدْرِ مَا تُنْفِقُ أُنْفِقُ عَلَيْكَ، وَبِقَدْرِ مَا تُمْسِكُ أُمْسِكُ عَلَيْكَ، وَإِنَّمَا بُخْلُكَ عَلَى الْمَسَاكِينِ بِمَا رَزَقْتُكَ لِسُوءِ ظَنِّكَ وَخَوْفِكَ الْفَقْرَ، وَعَدَمِ ثِقَتِكَ فِيَّ، لأَنِّي جَعَلْتُ أَصْلَ خِلْقَتِكَ الاهْتِمَامَ بِالرِّزْقِ، فَإِذَا اهْتَمَمْتَ بِالرِّزْقِ وَرَزَقْتُكَ، فَأَنْفِقْ وَلاَ تَبْخَلْ بِرِزْقِي عَلَى عِبَادِي، فَقَدْ ضَمِنْتُ لَكَ الْخَلَفَ، وَوَعَدْتُكَ الأَجْرَ، فَلِمَ تَشُكُّ فِي كِتَابِي؟ وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْ بِوَعْدِي، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْ بِأَنْبِيَائِي، فَقَدْ جَحَدَ رُبُوبِيَّتِي، وَمَنْ جَحَدَ رُبُوبِيَّتِي كَبَبْتُهُ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ».

الْمَوْعِظَةُ السَّادِسَةُ وَالثَّلاثُونَ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: «يَابْنَ آدَمَ! أَنَا اللهُ لا إِلهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِي وَاشْكُرُوا لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ. يَابْنَ آدَمَ! مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا، فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ. وَاشْتَدَّ غَضَبِي عَلَى مَنْ ظَلَمَ مَنْ لَيْسَ لَهُ نَاصِرٌ غَيْرِي؛ مَنْ رَضِيَ بِمَا قَسَمْتُ لَهُ، بَارَكْتُ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا رَاغِمَةً وَإِنْ كَانَ لا يُرِيدُهَا».

الْمَوْعِظَةُ السَّابِعَةُ وَالثَّلاثُونَ

يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: «يَابْنَ آدَمَ! ضَعْ يَدَكَ عَلَى صَدْرِكَ فَمَا أَحْبَبْتَهُ لِنَفْسِكَ، فَأَحِبَّهُ لِغَيْرِكَ. يَابْنَ آدَمَ! جَسَدُكَ ضَعِيفٌ، وَلِسَانُكَ خَفِيفٌ وَقَلْبُكَ جَبَّارٌ. يَابْنَ آدَمَ! غَايَتُكَ الْمَوْتُ، فَاعْمَلْ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكَ. يَابْنَ آدَمَ! لَمْ أَخْلُقْ عُضْوًا مِنْ أَعْضَائِكَ حَتَّى خَلَقْتُ لَهُ رِزْقًا. يَابْنَ آدَمَ! لَوْ خَلَقْتُكَ أَبْكَمَ لَتَحَسَّرْتَ عَلَى الْبَصَرِ، وَلَوْ خَلَقْتُكَ أَصَمَّ لَتَحَسَّرْتَ عَلَى السَّمْعِ؛ فَاعْرِفْ قَدْرَ نِعْمَتِي عَلَيْكَ، وَاشْكُرْ لِي وَلاَ تَكْفُرْنِي. فَإِلَيَّ الْمَصِيرُ. يَابْنَ آدَمَ! مَا قَسَمْتُهُ لَكَ فَلا تَتْعَبْ فِي طَلَبِهِ، وَكُلُّ مَا قَسَمْتُهُ لَكَ فَهُوَ يَطْلُبُكَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَهُ. يَابْنَ آدَمَ! لا تَحْلِفْ بِي كَاذِبًا. فَمَنْ حَلَفَ بِي كَاذِبًا أَدْخَلْتُهُ النَّارَ. يَابْنَ آدَمَ! إِذَا أَكَلْتَ رِزْقِي، فَاتَّبِعْ طَاعَتِي. يَابْنَ آدَمَ! لا

تُطَالِبْنِي برزْق غَد، فَإِنِّي لا أُطَالِبُكَ بعَمَلِ غَد. يَابْنَ آدَمَ! لَوْ تَرَكْتَ الدُّنْيَا لأحَدٍ منْ عِبَادي، لَتَرَكْتُهَا عَلَى أَنْبِيَائي حَتَّى يَدْعُوا عبَادي إلَيَّ طَاعَتي، وَإِلَى إقَامَةِ أمْري. يَابْنَ آدمَ! اعْمَلْ لنَفْسكَ قَبْلَ نُزُولِ المَوْت بكَ، وَلا تَغُرَّنَّكَ الخَطِيئَةُ، فَإِن عَلَى آثَارهَا السَّقَر، وَلاَ تُلْهكَ الحَيَاةُ وَطُولُ الأمَلِ عَنِ التَّوْبَةِ، فَإِنَّكَ تَنْدَمُ عَلَى تأخيرهَا حينَ لا يَنْفَعُكَ النَّدمُ يَابْنَ آدَمَ! إذَا لَمْ تُخْرِجْ حَقِّي منَ المَالِ الَّذي رَزَقْتُكَ إيَّاهُ، وَمَنَعْتَ مِنْهُ الفُقَرَاء، حُقُوقَهُمْ، سَلَّطَ عَلَيْكَ جَبَّارٌ يَأْخُذُه منْكَ، وَلاَ أُثيبُكَ عَلَيْه. يَابْنَ آدَمَ! إِنْ أَرَدْتَ رَحْمَتِي فَالْزَمْ طَاعَتي، وَإِنْ خَشيتَ عَذَابي فَاحْذَرْ منْ مَعْصيَتي. يَابْنَ آدمَ! رَضيتُ منْكَ بالْعَمَلِ القَلِيلِ، وَأَنْتَ لاَ تَرْضَى بالرِّزْقِ الْكَثيرِ. يَابْنَ آدمَ! إِذَا كَسَبْتَ المَالَ فَاذْكُرِ الحسَابَ، وَإِذَا جَلَسْتَ عَلَى الطَّعَامِ فَاذْكُرِ الجَائعَ، وَإِذَا دَعَتْكَ نَفْسُكَ عَلَى القُدْرَةِ على الضَّعيف فَاذْكُرْ قُدْرَةَ الله عَلَيْكَ، وَلَوْ شَاءَ لَسَلَّطَهُ، وَإِذَا نَزَلَ بك بَلاءٌ فَاسْتَعِنْ بلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاَّ بالله العَلِيِّ العَظِيمِ، وَإِذَا مَرِضْتَ فَعَالِجْ نَفْسَكَ بالصَّدَقَة، وَإِذَا أَصَابَتْكَ مُصيبَةٌ فَقُلْ: إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْه رَاجعُونَ».

المَوْعظَةُ الثَّامنَةُ وَالثَّلاثُونَ

يَقُولُ الله عَزَّ وَجَلَ: «يَابْنَ آدَمَ! افْعَلِ الخَيْرَ، فَإِنَّهُ مفْتَاحُ الجَنَّة وَيَقُودُ إلَيْهَا، وَاجْتَنب الشَّرَّ فَإِنَّهُ مفْتَاحُ النَّار وَيَقُودُ إلَيْهَا. يَابْنَ آدمَ! اعْلَمْ أَنَّ الَّذي تَبْنيه للْخَرَاب، وَأَنَّ عُمْرَكَ للْخَرَابِ وَجَسدَكَ للتُّرَاب، وَمَا جَمَعْتَهُ للْوَرَثَة؛ فَالنَّعيمُ لغَيْرك، وَالحسَابُ عَلَيْكَ، وَالعقَابُ لَكَ وَالنَّدَمُ، وَالصَّاحبُ لَكَ فِي القَبْرِ العَمَلُ؛ فَحَاسبْ نَفْسَكَ قَبْلَ أَن تُحَاسَبَ، وَالْزَمْ طَاعَتي، وَاحْذَرْ مَعْصيَتي، وَارْضَ بمَا آتَيْتُكَ، وَكُنْ منَ الشَّاكرينَ. يَابْنَ آدمَ! مَنْ أَذْنَبَ ذَنْبًا وَهُوَ ضَاحكٌ، أَدْخَلْتُهُ النَّارَ وَهُوَ بَاك، وَمَنْ جَلَس بَاكيًا منْ خَشْيَتي أَدْخَلْتُهُ الجَنَّةَ وَهُوَ ضَاحكٌ. يَابْنَ آدمَ! كَمْ منْ غَنِيٍّ يَتَمَنَّى الفَقْرَ يَوْمَ حسَابه، وَكَمْ منْ جَبَّار أَذَلَّهُ المَوْتُ، وَكَمْ منْ حُلْو مَرَّرَهُ المَوْتُ، وَكَمْ منْ مَسْرُور بنعْمَته كَدَّرَهَا عَلَيْه المَوْتُ، وَكَمْ منْ فَرْحَة أَوْرَثَتْ حُزْنًا طَويلاً. يَابْنَ آدَمَ! لَوْ تَعْلَمُ الْبَهَائمُ مَا تَعْلَمُونَ منَ المَوْت، لامْتَنَعَتْ منَ الأَكْل وَالشُّرْب حَتَّى تَمُوتَ جُوعًا وَعَطَشًا. يَابْنَ آدمَ! لَوْ لَمْ يُقَدَّرْ عَلَيْكَ إلاَّ المَوْتُ وَشدَّتَه لَكَانَ يَجبُ عَلَيْكَ أَنْ لا تَهْدَأَ بِاللَّيْل، وَلاَ تقَرَّ بالنَّهَار، فَكَيْفَ وَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ منْهُ؟ يَابْنَ آدمَ! اجْعَلْ سرَّهُ وَرَاءَكَ بمَا تَنَالُهُ منَ النِّعَم في آخرَتكَ، وَلْيَكُنْ أَسَفُكَ عَلَى مَا فَاتَكَ منْهَا خَيْرَات، وَمَا آتيكَ منْ دُنْيَاكَ فَلاَ تَفْرَحْ بِه، وَمَا فَاتَكَ منْهَا فَلا تَأسَ عَلَيْه. يَابْنَ آدمَ! منَ التُّرَاب خَلَقْتُكَ، وَإِلَى التُّرَاب أُعيدُكَ، وَمنَ التُّرَاب أَبْعَثُكَ، فَوَدِّع الدُّنْيَا وَتَهَيَّأْ للْموت، وَاعْلَمْ أَنِّي إِذَا أَحْبَبْتُ عَبْدًا زَوَيْتُ عَنْهُ الدُّنْيَا وَاسْتَعْمَلْتُهُ للآخرَة، وَأَرَيْتُهُ عُيُوبَ الدُّنْيَا فَيَحْذَرهَا، وَيَعْمَل بعَمَلِ الجَنَّة فَأُدْخلهُ الجَنَّةَ برَحْمَتي؛ وَإِذَا بَغَضْتُ عَبْدًا أَشْغَلْتُهُ عَنِّي بالدُّنْيَا وَاسْتَعْمَلْتُهُ بعَمَلهَا، فَيَكُونَ منْ أَهْلِ النَّار فَأُدْخلُهُ النَّارَ.

يَابْنَ آدَمَ! كُلُّ عُمْرٍ فَانٍ وإنْ طَالَ، وَالدُّنْيَا كَفَيْءِ الظِّلاَلِ، [يَمْكُثُ] قليلاً ثُمَّ يَذْهَبُ فَلاَ يَعُودُ إلَيكَ. يَابْنَ آدَمَ! أَنَا الَّذي خَلَقْتُكَ، وأَنَا الَّذى رزَقْتُك، وأَنَا الَّذى أَحْيَيْتُكَ، وأَنَا الَّذى أُمِيتُكَ، وَأَنَا الَّذِى أَبْعَثُكَ، وأَنَا الَّذى أحاسِبُكَ، فإنْ عملْتَ شرًّا رأَيْتَه، مَعَ أَنَّكَ لا تَمْلكُ لنَفْسكَ ضرًّا ولاَ نَفْعًا ولاَ موْتًا ولاَ حيَاةً ولا نُشُوراً. يَابْنَ آدَمَ! أَطعْنى واخْدمنى ولاَ تَهْتَمَّ بالرِّزق، فَقَدْ كَفَيْتُكَ أَمْرَهُ، ولا تحْملْ همَّ شىْء قَدْ كفيته. يَابْنَ آدمَ! كَيْفَ تَحْمَلُ أَمْرَ شىْء لَمْ يُقدِّرْ لَكَ ولَمْ تدْركْهُ، كمَا أَنَّكَ لَمْ تَأْخُذْ ثوَابَ عَمَلٍ لَمْ تَعْمَلْهُ. يَابْنَ آدَمَ! مَنْ كَانَ سبيلُهُ الْموْتُ فَكَيْفَ يَفْرَحُ بالدُّنْيَا؟ ومَنْ كَانَ بَيْتَهُ القَبْرُ فَكَيْفَ يُسَرُّ فى بَيْته فى دَارالدُّنْيَا؟ يَابْنَ آدَمَ! رِزْقٌ قَليلٌ وأَنْتَ شَاكرٌ خَيْرٌ منْ كثير [وأَنْتَ] غَيْرُ شَاكر. يَابْنَ آدَمَ! خَيْرُ مالكَ ما قدَّمْتَهُ، وشرُّ مالكَ ما خَلَّفْتَهُ فى الدُّنْيَا، فَقَدِّمْ لنَفْسكَ خَيْرًا تَجدْهُ عنْدى قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَكَ المْوْتُ. يَابْنَ آدَمَ! مَنْ كَانَ مَهْمُومًا، فَأَنَا الَّذى فَرَّجْتُ هَمَّهُ، وَمَنْ كَانَ مُسْتَغْفرًا، فَأَنَا الَّذى أَغْفرُ لَهُ، ومَنْ كَانَ تَائبًا، فَأَنَا الَّذى نَهيْتُهُ، وَمَنْ كَانَ عَاريًا، فَأَنَا الَّذى كَسَوْتُهُ، وَمَنْ كَانَ خَائفًا، فَأَنَا الَّذى أَمَّنَ خَوْفَهُ، وَمَنْ كَانَ جَائعًا، فَأَنَا الَّذى أَشْبَعَهُ، وَإذَا كَانَ عَبْدى عَلَى طَاعَتى وأَرضَى أَمْرى، يَسَّرْتُ لَهُ أَمْرَهُ وَشَدَدْتُ أَزْرَهُ، وَشَرَحْتُ صَدْرَهُ. يَامُوسَى! مَن اسْتَغْنَى بأَمْوَال الْفُقَراء وَالْيَتَامَى أَفْقَرْتُهُ فى الدُّنْيَا وَعَذَّبْتُهُ فى الآخرَة، وَمَنْ تَجبَّرَ عَلَى الْفُقَرَاء وَالضُّعفَاء أَعْقَبْتُ بنَاءَهُ الخَرَابَ، وأَسكَنْتُهُ النَّارَ، ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ [الأعلى: ١٨، ١٩]».